برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الواحدة والخمسون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان الجزائر تودع الإرهاب وتستفيق على أخطبوط نائم... أطفال ينصرفون إلى القتل والسرقة انتقاماً من أسر لفظتهم، هذا أهم ما جاء في التقرير الذي نشرته جريدة الحياة الصادرة في لندن:

بالكاد صدّق الجزائريون أنهم بدأوا يستعيدون حياة السكينة والأمان، حتى أفاقوا على أخطبوط نائم كان يستشري في صمت. أبطاله أطفال في عمر الزهور لفظتهم المدارس واحتضنهم الشارع. وقادتهم الظروف المعيشية إلى أبواب العدالة، ليحاكموا في تهم تتعلق بجرائم القتل المتعمد والسرقة. واقع كارثي وخطير ينذر بالأسوأ، لم تتوان السلطات الجزائرية عن الاعتراف به في أكثر من مناسبة لتدق ناقوس الخطر، وترفع شعاراً فحواه "مكافحة الجريمة في صفوف الأطفال مسؤولية الجميع وليس الأمن فقط" بعدما كاد يتحول انحراف الأطفال ظاهرة طبيعية بفعل صمت المواطنين.

ويندفع الكثير من الأطفال إلى أعمال السرقة بسبب أوضاع أسرهم المعيشية، كما يغادرون المدارس طوعاً أو قسراً بحثاً عن مصدر رزق. وقدرت جمعية "فورام" (الهيئة الجزائرية لترقية الصحة والبحث) أن عدد هؤلاء الأطفال يصل إلى ٢٠ ألف مشرّد. وتشير دراسة أجرتها "فورام" العام الماضي عبر ثماني ولايات منها العاصمة، إلى أن ٥٦ في المئة من المستجوبين انتهى مشوارهم الدراسي في الطور التكميلي، في حين أن ٣١ في المئة لا يتعدى مستواهم الدراسي الابتدائي. واعترف ٣١ بالمئة منهم أنهم أرادوا طوعاً مساعدة عائلاتهم.

واستناداً للدراسة، يأتي بيع السجائر في مقدم المهن التي يلجأ إليها الأطفال دون سن الـــ ١٦ سنة. تليها مهنة بيع الخبز، إلى جانب ٧١ مهنة أحصاها أصحاب الدراسة. ويعمل ٢٨ في المئة بعيداً عن عائلاتهم. كما يؤكد ٧٥ في المئة منهم، أنهم يمنحون الأموال للوالدين. وفي بعض الأحياء الشعبية، وبخاصة في ولايات العاصمة وقسنطينة ووهران انتشرت السرقة في شكل رهيب. ولم يعد أبطالها من الشباب المنحرفين الذين يعتدون على المارة لسرقة بضائعهم، بل هم أطفال صغار يتسمون بالسرعة والخفة في الحركة، ليمارسوا أعمال السرقة مقابل دراهم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وعن تنامي الجريمة لدى الأطفال، كشفت أرقام رسمية نشرتها مصالح الأمن الجزائرية، أن ظاهرة الجريمة في صفوف الأحداث تشهد ارتفاعا مستمرا ومقلقا، إذ أحصت ١١٣٠٢ في مختلف أنواع الجرائم تأتي في مقدمتها السرقة، وتورط ٢٥ طفلا في جرائم القتل المتعمد.

إنها بالحق أوضاع مؤلمة هذه التي يمر بها المجتمع الجزائري، لا سيّما أنه يتعلق بالأطفال وهم عماد المستقبل. فما الذي أدّى إلى هذه الأوضاع المتردية؟ وهل يتحمل الأهل المسؤولية فيما يحصل؟ وما هو دورهم في حفظ أولادهم من التشرد والانجراف وراء الجريمة؟ نستطيع القول أن الأهل يتحمّلون المسؤولية الأولى والأساسية في تشرد الأولاد. فلو اعتنى الأهل بأولادهم وربّوهم التربية الصالحة، لما خرجوا إلى الشارع وتشردوا. ومهما كانت الأسباب المادية المعيشية صعبة، فإن على الأهل ألا يسمحوا لهم بالعمل وهم تحت السن.

إذن يجب توعية وتثقيف الأهل أولاً، لكي يستطيعوا أن يتحملوا مسؤولية تربية أولادهم. وأن يدركوا مدى أهمية دورهم في حفظ أولادهم من التشرد والانجراف وراء الجريمة. وهذا يتطلب في حد ذاته تغييرا حقيقياً في نظرة الأهل إلى الأولاد، وكيفية إعدادهم وتأهيلهم نحو المستقبل. صديقي المستمع، المشكلة إذن تتعلق بنا نحن الكبار. فلا نستطيع أن نلوم الصغار على أعمال شاذة أتت كنتيجة مباشرة لإهمالنا نحن الكبار، أو لدفعنا إياهم للخروج في سن مبكرة إلى العمل. فما هي الوسيلة التي تساعدنا حقاً لكي نبدّل نفوسنا ونظرتنا؟

كثيرا ما كان المخلص المسيح يتحدث بأمثال إلى الشعب لكي يقرّب إلى أذهانهم ما يريد أن يقوله لهم. وفي أحد أمثاله عن ملكوت الله قال: "**يشبه ملكوت السموات كنزاً مُخفى في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة. فلمّا وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها.**" (متى١٣:٤٤-٤٧)

تحدّث لنا المخلص المسيح في هذين المثلين المتشابهين عن حقيقة هامة، لا بل كشف عن سر نجاح حياتنا العملية وعلاقاتنا الأسرية. فشبّه ملكوت الله أولا بكنز مُخفى في حقل، وثانياً بلؤلؤة واحدة كثيرة الثمن. وكان رد فعل الإنسان الذي وجد هذا الكنز أن فرح كثيرا، ثم مضى وباع كل ما كان يملكه لكي يشتري ذلك الحقل الذي وجد فيه الكنز. وكذلك فعل الذي وجد اللؤلؤة الواحدة كثيرة الثمن، إذ باع كل ما كان يملكه لكي يحصل على هذه اللؤلؤة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أتعلم صديقي ما هو سر هذا الكنز وهذه اللؤلؤة الثمينة؟ إنهما يشيران إلى ملكوت الله أو بالحري إلى خلاص الله. نعم، إن خلاص الله المقدم مجانا للإنسان من خلال المخلص المسيح هو هذا الكنز المُخفى، وهو هذه اللؤلؤة الواحدة كثيرة الثمن. لكن لماذا شبّه المسيح خلاص الله بالكنز وباللؤلؤة الثمينة؟ لأن خلاص الله فعلا هو كنز عظيم، وهو أثمن ما في الوجود. إذ به يحصل الإنسان على غفران خطاياه الكامل، ويصبح إنساناً جديداً قادرا على فعل الخير والصلاح، وأخيرا يتأكد من نواله الحياة الأبدية. فهل هناك أعظم من هكذا كنز؟ وهل هناك أثمن من هذه اللؤلؤة؟ لهذا لم يكن غريباً أن يملأ الفرح الإنسان الذي يجد أحدهما، وأن يبيع كل ما يملك لكي يحصل عليه.

وأنت صديقي ما هو موقفك الآن عندما علمت هذه الأخبار المفرحة؟ ألا تتخلى عن كل شيء في سبيل الحصول على هذا الكنز العظيم أو اللؤلؤة الثمينة أي على خلاص الله المجاني؟ وهل هناك أعظم من أن تصبح من أولاد الله؟

وأؤكد لك أنك عندما تحصل على هذا الخلاص، تتبدل حياتك رأساً على عقب، وتستطيع أن تسلك بالاستقامة، وتعرف ما هي الأوليات في حياتك، وكيف تربي أولادك وتوجههم في الاتجاه الصحيح. وبذلك تساهم أيضاً في إنقاذ مجتمعك. فهل تراك تأتي بتوبة صادقة إلى الله، وتؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفر عن ذنوبك، وقام من بين الأموات لكي يهبك الحياة الروحية الجديدة والخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service